﴿ جمعية خدام الكعبة (*) ﴾

ان الاتحاديين أضروا بالاسلام والمسلمين أكثر من أضرار الاعداء الحقيقيين فقد مزقوا الدولة وأذلوا العثمانيين والمسلمين معاوفرقوا الكلمة ولعبوا بالامة وضيعوا من ممالك الدولة الاسلامية في خمس سنين مالم يضيع مثله عبد الحميد وأعوانه في أكثر من ربع قرن ـ وقد نفروا من هذه الدولة ـ المهابة من أيدي أبنائها باكثر مما أصابها به الاغيار ـ قلوب العالم الاسلامي ـ واذا كان العدو العاقل خيراً من الصديق الجاهل فما بالك بهذا الصديق الجاهل اذا كان زنديقاً ملحداً لايعتقد بالله ولا يؤمن بما به تؤمن، ولا يصدق ويوقن بما تصدق به، وتوقن انهم الا دعوى لسانية تخالفها الافكار والاعمال، وتباينها السيرة والحال وهو مع ذلك قد تطور باطوار لاتلائم الجنس الذي يدعي الانتساب اليه، وتشكل باشكال صارت وبالا على جنسه وعليه

لئن كنا نؤاخذ الاتحاديين على السيئات التي اجترحوها، والجرائم التي ارتكبوها، والاضرار التي جلبوها على الدين والامة والدولة، وعلى العثمانيين عامة وعلى أنفسهم خاصة ـ فانما ذلك لكونهم اخواننا، نحب لهم مانحب لانفسنا، ولا نود لهم الزيغ والضلال ولا نريد لهم الخراب والدمار، ولا نرضى لهم بالذل والصغار ونغار عليهم أضعاف غيرتهم على أنفسهم

ولئن كنا في أسف وحزن وغم على ماأصاب اخواننا الاتراك من أيدي الاتحاديين الاغرار، وأذنابهم المفسدين الاشرار، وعلى عمل هؤلاء الاتحاديين بأنفسهم وشعبهم (والجاهل يعمل بنفسه مالا يعمله العدو به) فانا نشكر من جهة أخرى لهؤلاء الاغرار أعمالهم الحميدة، وأفعالهم السافلة، لانها نبهت المسلمين الى وجوب ترك الاتكال على الغير والى السعي والعمل لمنفعتهم وأمتهم وحماية دينهم والنظر في أمورهم واصلاح ذات بينهم وترقية أنفسهم وان كان ذلك قد جاء (بعد خراب البصرة)

فقد قعدت هذه الملايين العديدة من المسلمين عن العمل من قبل اتكالا على هذه الدولة التي يفتخر سلطانها (ويحق له الفخر) بخدمة الحرمين الشريفين كعبة المسلمين قاطبة وروضة نبيهم أجمعين — والذي يحترمه المسلمون كل الاحترام ويغارون عليه أشد الغيرة ويفدونه بالارواح والانفس والاموال بسبب الاتسام بسمة

(*) بعثنا هذه الرسالة من صديقنا صاحب التوقيع ونشرها المؤيد

هذه الخدمة الشريفة. وتوهم أنها هي التي ترفع شأن الاسلام وتحفظ سلطته والحكم بشريعته وتحمي أهله وتعزهم وتنهض بهم وترفع رؤوسهم، وتلك أغلال الاستعباد عن المستعبدين، وتذيقهم نعمة الحرية الكاملة التي يتنعم بها بقية العالمين

ولما ظهر لهم الآن الصواب من الخطأ، وتبين الرشد من الغي، وأزال الاتحاديون بأيديهم الأثيمة سجوف الشكوك والاوهام، وتجلت حقيقة هذه الدولة المشكورة للخاص والعام من هذه الملابين المتوا كلة ـ انتبهوا لحالهم، ورجعوا الى أنفسهم، وثابت اليهم عقولهم، وندموا على انخداعهم كل هذه المدة (ولات ساعة مندم) فهبوا من نومهم طائشين مدهوشين يتشبثون كالغرقى بكل ما تصل اليه أيديهم، وينظرون الى مستقبلهم ومستقبل دينهم وأمتهم ومآل كعبتهم وقبر نبيهم يعيون ملؤها الخوف والفزع، وقلوب تحيط بها جيوش الاضطراب والهلع، ولا يدرون أين يسيرون وماذا يفعلون وأي شيء من الاعمال يقدمون

ولأذكر لكم مثالا واحداً من أمثلة رجوع المسلمين الى أنفسهم، وخلعهم نير الاتكال على غيرهم عن عاتقهم، ويأسهم من الدولة العثمانية، والحكومة الاسلامية القائمة بها الامة التركية. وهذا الرجوع والخلع وان جاءا متأخرين عن وقتهما كثيرا وربما لا تثمر المساعي اليوم ولا ينفع العمل فان فيهما بشارة عظيمة لأن اعتماد المسلمين على أنفسهم بعد اتكالهم على الله، واهتمامهم بشؤونهم وأمورهم، والسعي والعمل لمنتهم وأمتهم وتوجه أفكارهم وأنظارهم نحو حماية الاسلام ورفعة شأنه، وصيانة الشرع الشريف من العبث به، لا بد وأن ينفعهم اما عاجلا أو آجلا، وأن يحفظ لهم البقية الباقية، ان لم يعد لهم ما كان لهم في الايام الخالية (وكل من سار على الدرب وصل) والقنوط ليس من شأن المسلمين الصادقين، كيف وقد أخبرهم ربهم بأن العاقبة للمتقين، وان الله ولي المؤمنين:

تألفت في لكهنؤ من بلاد الهند جمعية نافعة جداً ولكنها لا تزال في طور التكوين اسمها مجلس أو انجمن (خدام الكعبة) وقد نشر نظامها وبروجرامها بعد بيان مقاصدها وأغراضها (وكل ذلك بصورة اقتراح لطلب الموافقة عليه) حضرة الكاتب النبور، والمحامي المسلم الكبير، مستر (مشير حسين القدوائي)

ولما كان الوقت ضيقا وكان النظام والاقتراح طويلا اكتفيت اليوم بنقل مقدمة القدوائي وتمهيده الذي مهد به الكلام على اقتراحه مرجئا نقل الاقتراح وارساله الى البريد التالي ان شاء الله

وهذا هو التمهيد مترجما عن الخلاصة التي نشرت منه في العدد ١٦ من المجلد الثاني من جريدة (الهلال الاسبوعية) الغراء الصادرة يوم ٢٣ ابريل سنة ١٩١٣ من كلكته :

﴿ مجلس خدام الكعبة ﴾

يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون

لاشبهة في ان الله جل جلاله هو الحافظ لنوره . ولكن ألا نحب نحن بقاء هذه الامانة النورانية لدينا ؟ هل يختار الله غيرنا للمحافظة على هذا النور ؟ ألا يبقى من يؤتمن على هذا النور من نسل الامة المحمدية الموجودة ؟

منذ سنتين ونحن في ابتلاء شديد . كم استشهد من المسلمين في طرابلس ؟ وكم ذبح منهم في البلقان ؟ ولم يكتف الظالمون بسفك دماء اخواننا بل تعدوا ان انتهاك حرمات الاماكن الاسلامية في البلاد التي وقعت في أيديهم فجعلوها اصطبلات واتخذوها كنائس

ولا تزال قوات البلقان المتحدة ومعها جميع الدول المسيحية في سعي متواصل لاخراج أدرنة من أيدي المسلمين تلك البلدة المحتوية على مساجد خلفاء الاسلام سلاطين آل عثمان ومقابرهم ، ولاجل تمكين الرعب من قلوبنا نحن المسلمين تطلب بلغاريا الاستيلاء على القسطنطينية التي فيها مسجد أياصوفيا والمزار المقدس

ان ماجرى في المشهد المقدس(١) من قريب غير خاف على أحد — واذا كان هكذا هيجان المسيحيين ذوي التهذيب المادي في القرن العشرين فمن يضمن لنا خلاص الكعبة المعظمة والمدينة المنورة من جريان مثل ذلك عليهما (لاقدر الله)

انا قد استفدنا درسا وافيا في عدم الاعتماد على قوة أخرى أو دين آخر فيجب علينا أن نفكر ونعمل للمحافظة على مواضعنا المقدسة وخدمتها

اخواني الا أريد بهذا القول الدول المسيحية بل أريد أن أنبهكم الى أن الواجب عليكم من الآن أن لاتتركوا أمر الاماكن المقدسة لشعب من شعوبكم أو طائفة من طوائفكم — أتراكا كانوا أم ايرانيين — فان هؤلاء المدعي الحيلة لايقدرون على الاعداء الكثيرين سواء كانوا منفردين أو مجتمعين ، ولا يمكن لقوة أن تقابل عشر قوات . ألا وان الحق في نظر التهذيب المادي هو الشدة والقوة . ان العثمانيين

(١) المنار : المشهد المقدس مزار قبر الامام علي الرضا من ائمة آل البيت عليهم السلام والرضوان وهو في (طوس) من بلاد فارس وقد انتهك حرمته عسكر روسية وضربه بالمدافع

يجودون بالارواح: نساؤهم ترمل وأولادهم تيتم، وديارهم تخرب، ومزروعاتهم تتلف وتنهب، فاذا يمكنهم أن يفعلوا وحدهم مع ذلك؟ لقد صار من الصعب السير على السلطان صيانة قبور أجداده من أيدي الاعداء واساآتهم ـ وقد وجهت القوات المسيحية بأجمعها ضغطها عليه ـ فما الذي يطمئنه على صيانة الكعبة المعظمة والمدينة المنورة والبيت المقدس وكربلاء اذا اجتمع عليها الاعداء؟ وهل في قدرته وامكانه حفظها من أيديهم؟ لا أدري لم يترك المسلمون فرض حماية الاماكن الاسلامية المقدسة واحترامها لخدمة الاتراك وحدهم؟

أيها المسلمون! اما أن تتركوا من الآن قولكم انا مسلمون، واما أن تستعدوا على بكرة أبيكم من الآن لحماية وخدمة أماكن دينكم المقدسة وأن تتخذوا للوصول الى ذلك ذرائع نافعة، وتدابير قويمة ثابتة، وأن لا تدعوا الاسلام ذليلا في أعين أحد

ان المسلمين اليوم مع ما هم عليه من الهيجان لم يقدروا على صيانة مساجد طرابلس وبرقة وسلانيك من انتهاك حرماتها

انا اذا كنا نحترم أماكننا المقدسة حقيقة، واذا كنا نحب ديننا محبة صادقة، واذا كنا نرغب في حفظ الحرم المحترم من الفضائح، واذا كنا نود صيانة قبر أشرف العالمين فينا وهادينا من حملة الاعداء، واذا كنا لا نريد أن تكون حال قبر شهيد كربلاء كحال قبر الامام الرضا، واذا كنا لا نحتمل تسليم بيت المقدس الى مخالب بلغاريا أو روسيا ـ فمن الواجب اللازب علينا اذن ان نخطط لانفسنا خطة ثابتة للمحافظة على الاماكن الاسلامية المقدسة وخدمتها وحمايتها وذلك يفرض علينا جميعا الاعتناء بابقاء أماكننا المقدسة على حالة جيدة عامرة، وأن نيسر سبل تردد المسلمين اليها، وأن نعتني بالمحافظة على الصحة وغيرها فيها، حتى يستدل من ذلك على عظمة الدين الاسلامي وقدسيته وعلو شأنه وسيطرته وجلاله، وحتى لا يجرأ أحد من الملل الاخرى على النظر الى تلك الاماكن المقدسة بنظر الازدراء أبدا

هذا هو التمهيد وسنتبعه بالاقتراح ان شاء الله والسلام خير ختام

عبد الحق البغدادي

نائب استاذ العربية في كلية عليكره الاسلامية

(المنار) إنا ننتظر ترجمة الاقتراح لنبدي فيه رأينا التفصيلي وأما الرأي الاجمالي فهو الاستحسان والتحبيذ فان هذا في جملته عين ما اقترحناه في آخر المقالة الخامسة من مقالاتنا (عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية) (راجع آخر ص ١٩٢ من هذا المجلد)